

**السيد مرتضى القزويني**  
**ودوره الوطني والفكري في تاريخ العراق المعاصر**

الدكتور صالح عباس ناصر الطائي  
كلية الآداب / جامعة أهل البيت عليه السلام

## السيد مرتضى القزويني ودوره الوطني والفكري في تاريخ العراق المعاصر

د. صالح عباس ناصر الطائي

### المستخلص

ولد السيد مرتضى القزويني في كربلاء ١٩٢٩م، ودرس على يد أكابر علماء الدين في عصره، اعتلى المنبر الحسيني في العشرينات من عمره، وكان خطابه يمثل المعارضة ضد أنظمة الحكم المتعاقبة على حكم العراق، حيث وقف أمام المد الشيوعي في زمن عبد الكريم قاسم، وهاجم طائفية عبد السلام عارف، ثم هاجم دستور احمد حسن البكر وطائفيته، تعرض للنفي والسجن ثم هاجر إلى خارج العراق ليعود إلى منبره في الصحن الحسيني الشريف بعد غربة ٣٣ عاماً.

### المقدمة

ان سبب اختيار هذا البحث هو الدور الوطني الذي قام به السيد مرتضى القزويني منذ نعومة أظفاره ولحد الآن. فقد عاصر عدد من الحكومات المتعاقبة على حكم العراق منذ العهد الملكي في زمن غازي و فيصل الثاني. وإعلان الجمهورية وحكم الزعيم عبد الكريم قاسم وحكومة عبد السلام عارف وعبد الرحمن وعارف حكومة احمد حسن البكر. وراقب حكم صدام حسين من الغربة. ليعود إلى بلده من جديد رغم تقادم سنوات العمر لذلك يعتبر السيد مرتضى القزويني شاهداً على اغلب فترة تاريخ العراق المعاصر. وعند عودته جدد العهد للعراق وللعراقيين المظلومين من الحكام وجبايرة العصر والمحتل الغاشم بأنه سيكون عوناً للمحرومين والفقراء والأيتام والأرامل وما أكثرهم في هذه السنوات العصيبة التي دمرتها عواصف الإرهاب وإباحة دماء الأبرياء جماعات الكفر والضلالة القادمة من خلف أسوار العراق والتي تقتل وتسلب باسم الدين والدين منهم براء. لكن ضوء المنبر الحسيني عليه السلام. ودماء الشهداء. ستزيل ظلمات طواغيت الأرض وجبايرة الزمان.

### الفصل الأول: حياته وعوامل تكوينه الفكري والثقافي

١. ولادته ونسبه.
٢. دراسته الدينية وأساتذته.
٣. دراسته العصرية ومؤلفاته.

## ١. ولادته:-

ولد السيد مرتضى القزويني في كربلاء عام ١٩٢٩ م. وهو نجل العلامة السيد محمد صادق القزويني الذي يرجع نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام <sup>(١)</sup>.

نشأ في أسرة علوية كريمة لها تاريخ كبير في الحركة العلمية والزعامة الدينية في العراق عموماً وكربلاء خصوصاً.

كان موطن هذه الأسرة العلوية الشريفة في المدينة المنورة ومنها إلى قزوین فرارا من المطارادات وهي من مدن إيران القديمة. هاجر السيدان محمد علي ومحمد باقر ولدا السيد عبد الكريم القزويني ١١٨٥ هـ إلى النجف الاشرف وتلمذا على يد فقيه عصره الشيخ جعفر كاشف الغطاء حتى بلغا درجة الاجتهاد وتزوجا في النجف الاشرف ومنهما تكونت أسرة القزويني في كربلاء <sup>(٢)</sup>.

١. نزع السيد محمد باقر من النجف إلى كربلاء وكان له من الأولاد، السيد محمد مهدي، والسيد إبراهيم (١٢٠٤ هـ - ١٢٦٢ هـ) <sup>(٣)</sup> صاحب كتاب (الضوابط) وهو كتاب (ضوابط الأصول) في علوم الفقه الإسلامية. وكان اعلم علماء عصره. واليه انتقلت الرئاسة الدينية والزعامة الروحية في العالم الشيعي زهاء ربع قرن. وللسيد إبراهيم اليد الطولى في نشر العلوم الإسلامية في كربلاء. وقد ازدهرت الحوزة العلمية وبلغت أوج عظمتها في عصره. توفي عام ١٢٦٢ هـ. عن عمر ناهز ٥٨ عام وله من الأولاد احمد وباقر. توفي السيد احمد اما السيد باقر فكان له من الأولاد، السيد المجاهد حسين القزويني احد قادة ثورة العشرين في كربلاء. وهو والد السيد إبراهيم الشهير بـ (شمس الدين القزويني). الضليع بعلم الأنساب. اما السيد محمد مهدي شقيق السيد إبراهيم صاحب كتاب (الضوابط) فكان له من الأولاد <sup>(٤)</sup>:-

- أ- السيد محمد حسين القزويني المتوفي عام ١٣٨٥ هـ.
- ب- السيد عباد.
- ج- السيد طاهر الذي خلف السيد مهدي وكان عالماً وشاعراً مات وخلف السيد محمد صالح القزويني المتوفي سنة ١٣٧٥ هـ وله من الأولاد السيد محمد باقر والسيد هادي والسيد مهدي والسيد جواد ومن اولاد السيد محمد باقر الدكتور محسن القزويني <sup>(٥)</sup>.
- د- محمد باقر الملقب بـ (أبي المعالي) المتوفي عام ١٣٣٣ هـ. وله من الأولاد السيد علي والسيد محمد حسن الشهير بـ (أغا مير) المتوفي عام ١٣٨٠ هـ. وله من الأولاد العلامة أغا نجفي نزيل طهران والسيد كاظم والسيد حسين وكان من أقطاب رجال العلم له العديد من المؤلفات منها (فدك) و (الخلافة الكبرى والإمامة العظمى).

٢. السيد محمد علي فهو احد الشقيقين المهاجرين من قزوین. فقد توجه إلى كربلاء قادماً من النجف الاشرف للسكن فيها. وكان له ولد واحد السيد هاشم السيد محمد علي. الذي كان من كبار علماء الدين وزعيم الحوزة الدينية توفي عام ١٣٢٧ هـ وكان له ولدان هما السيد محمد رضا والسيد محمد إبراهيم توفي السيد محمد رضا ١٣٤٥ هـ وله ولد واحد هو السيد محمد صادق وهو والد السيد مرتضى القزويني والسيد

١ - السيد صادق ال طعمة، الحركة الادبية المعاصرة في كربلاء، ج١، مطبعة اهل البيت، كربلاء، ١٩٦٨، ص١٤١.

٢ - المصدر نفسه، ص١٤٢.

٣ - المصدر نفسه، ص١٤٢.

٤ - المصدر نفسه، ص١٤٣.

٥ - المصدر نفسه، ص١٤٤.

هاشم والسيد الشاعر محمد رضا القزويني والسيد عبد الحسين القزويني والذي يهمننا في هذا البحث هو السيد مرتضى القزويني<sup>(٦)</sup>.

## ٢- دراسته الدينية وأساتذته:

تلمذ السيد مرتضى القزويني على يد والده السيد محمد صادق. بعد ذلك درس على يد العديد من العلماء:-

### ١. السيد محمد صالح القزويني:

وكان بارعا في اللغة والنحو والصرف والبلاغة والفقہ والشعر وهو صاحب كتاب "الموعظة الحسنة" (وهو من نفاثات التراث الفكري في كربلاء. حيث ناقش الدكتور علي الوردي المؤرخ المعروف ورد على كتابه "وعاظ السلاطين" والذي يدعو فيه الوردي إلى التحرر والميل إلى الليبرالية الحرة)<sup>(٧)</sup>.  
درس السيد مرتضى القزويني جامع المقدمات وألفية بن مالك وشرح السيوطي وأصول الخطابه المنبرية.

### ٢. العلامة الكبير الشيط جعفر الرشتي:-

درس على يديه شرح الجامي وشرح السيوطي على ألفية ابن مالك ومغني اللبيب لأبن هشام في النحو المطول للتفتازاني في البلاغة. وحاشية الملا عبد الله في المنطق ومعالم الاصول والأصول والشرائع في الفقه<sup>(٨)</sup>.

### ٣. آية الله الشيط محمد الخطيب<sup>(٩)</sup>:

درس السيد مرتضى القزويني في مدرسته الدينية الاجرومية وشرحها. وشرح القطر في النحو. وألفية ابن مالك. والمنيف في علم التصريف. وشرح اللمعة الدمشقية مجزأيه. وتبصرة المتعلمين للعلامة الحلبي. ومكاسب الشيخ الأنصاري. وكتاب الطهارة.

### ٤. العلامة السيد علي الكاظمي:

كان احد المدرسين في مدرسة الخطيب.

### ٥. السيد محمد حسن القزويني المعروف بـ(أغا مير)

درس على يديه القوانين في الأصول. وقسما من كفاية الأصول للمحقق الخراساني<sup>(١٠)</sup>.

### ٦. العلامة الشيط يوسف الخراساني:

درس على يديه فصولاً من المكاسب والطهارة للشيخ الأنصاري. وأتم عنده كتاب الكفاية والبحث الخارج في الاصول.

### ٧. شيط العلماء الفيلسوف محمد رضا الحائري:

درس على يديه كتاب شرح التجريد للعلامة الحلبي والشيخ الأعظم نصير الدين الطوسي. وبعض العلوم الأخرى في الفلسفة والأخلاق.

٦ - سلمان ال طعمة، تراث كربلاء، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص ٢٢.

٧ - موسى ابراهيم الكرياسي، البيوتات الادبية في كربلاء، ط ١، ١٣٨٧، ص ٤٤٢.

٨ - المصدر نفسه، ص ٤٤٣.

٩ - نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط ١، بيروت ١٤١٠ هـ، ص ٢٧١.

١٠ - المصدر نفسه، ص ٢٧١.

٨. أية الله السيد محمد هادي الميلاني<sup>(١١)</sup> :

درس على يديه البحث الخارج لمدة عامين في الأدلة العقلية وتفسير القرآن الكريم.

٣. **دراسته العصرية ومؤلفاته**<sup>(١٢)</sup> :

دخل السيد مرتضى القزويني مدرسة الحسين الابتدائية بعد ان ختم القرآن الكريم على يد والده السيد محمد صادق القزويني . ثم تركها بعد نجاحه إلى الصف الخامس الابتدائي . وسبب ذلك ان طبيعة البيئة الدينية كانت تقضي بجرمة الدخول إلى المدارس الحكومية . لكن السيد التحق بالمدرسة الابتدائية المسائية سنة ١٩٤٨ م . واجتاز مرحلة السادس الابتدائي بتفوق كبير وواصل دراسته المتوسطة . وبعد ذلك أدى الامتحان الخارجي للصف الخامس الإعدادي الأدبي . لأنه كان آخر مرحلة للدراسة الإعدادية لعدم وجود مرحلة للصف السادس الإعدادي بعد . وكانت نتيجته ناجحا وبمعدل عال . وكان السيد مرتضى القزويني يواظب على الخطابة المنبرية إضافة إلى دراسته . قرر الالتحاق بالجامع الأزهر في جمهورية مصر العربية . فسافر إلى القاهرة . لكنه عندما اطلع على مناهج الدراسة في الجامع الأزهر وجدها اقل من دراسة الحوزة الدينية في العراق . فلا تروي ضمأه فرجع إلى بلاده للاستمرار في الدراسة الدينية .

وفي عام ١٩٥٤ م . عندما تأسست مدرسة الإمام الصادق الأهلية في كربلاء بجهود علماء الدين . اختير السيد مرتضى القزويني مديرا لها لعدة سنين . استقال بعدها ليعتلي المنبر الحسيني في العراق وإيران والعديد من دول العالم الإسلامي<sup>(١٣)</sup> .

**أما مؤلفاته**<sup>(١٥)</sup> :

- ١ . النبوة والأنبياء في نظر أهل البيت عليهم السلام .
- ٢ . المهدي المنتظر (عج) مقالات إسلامية .
- ٣ . إعلام الشيعة .
- ٤ . الشيخ الطوسي .
- ٥ . الشيخ البهائي .
- ٦ . العلامة الحلي .
- ٧ . إلى الشباب .
- ٨ . نظام الزواج والأسرة .
- ٩ . الإمامة للسيد أغا القزويني .
- ١٠ . خالد بن الوليد في الميزان .
- ١١ . الدولة البويهية .
- ١٢ . السير إلى الله .
- ١٣ . العقل .
- ١٤ . مذكرات عن حياتي .
- ١٥ . ديوان شعر .

١١ - المصدر نفسه ، ص ٢٧٢ .

١٢ - عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٣ ، دمشق ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٩٤ .

١٣ - المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .

## الفصل الثاني: دوره الوطني

عند دراسة دور الحركات الإسلامية في القرن العشرين سنجد ان هناك نقصا يكمن في قيادة علماء الدين . فقليل منهم آل على نفسه قيادة الثورات حتى إسقاط الحكم وانتصار الثورة . وبعد ذلك يتركون كل شيء ويذهبون إلى إعمالهم . وهي الإفتاء والدراسة والتدريس وقبض الحقوق الشرعية والاستخارة وغيرها . ويتركون النتائج للآخرين .

فتورة العشرين في العراق ضد الاستعمار البريطاني انتصرت بقيادة رجال الدين ورجال العشائر واستجاب المحتل لمطالبهم في الاستقلال وتنصيب من يمثلهم لزعامة العراق . لكنهم لم يستثمروها . حيث طالبوا بحاكم عربي من أجدال الشريف حسين (شريف مكة) ليتولى عرش العراق بالرغم من انه ليس عراقيا ولا شيعيا<sup>(١٤)</sup> .

وان نتائج ما بعد ثورة العشرين والتي عادت بالفقيه إلى الانعزال والابتعاد عن السياسة جعلت الشعب العراقي يدفع ثمنها حتى نهاية القرن العشرين . وإبعاد الشيعة عن المراكز المهمة في أنظمة الحكم المتعاقبة على العراق . وفي تلك الفترة كان الفقيه اما منعزلا في داره . أو يدرس ويدرس ضمن منهج لا يتعارض مع سياسة الدولة . كذلك لم يستطيع الفقيه أو علماء الدين في الخمسينات من القرن العشرين من إصدار فتاوى تحرم الكتب التي غزت مكنتات العراق والتي كانت تشكك بوجود الله والعقائد الدينية كافة . والتي لم يتعود القارئ العراقي عليها من قبل . إلا ان إصدار رئيس الوزراء العراقي آنذاك عبد الكريم قاسم بجمع تلك الكتب وأتلافها ومنع تداولها في الأسواق . ثم جاء دور عمليات القتل في كركوك والموصل بتاريخ ١٤ تموز ١٩٥٩ م . لكن السيد محسن الحكيم أصدر فتواه المشهورة " الشيوعية كفر والحاد" وبالتحديد في ١٢ شباط ١٩٦٠ م . ثم اصدر باقي المراجع فتواهم بالمضمون نفسه . في حين كان المفروض عليهم ان يتصدوا إلى كل فكر ضال يدخل إلى بلاد المسلمين . وليس من الشجاعة ان ينتظروا ما يقوله رئيس الدولة ليقولوا مثله . وكانوا يتصورون ان هذا الأمر تدخل منهم في السياسة . عملاً بمبدأ التقية . والمعروف عن عالم الدين ان يكون هو القائد الروحي والسياسي والميداني إذا استوجب الأمر ذلك . للحفاظ على مبادئ الدين الحنيف وتخليصه من كل الشوائب التي دخلت والتي ستدخل عليه .

لكن هذا السبات الحوزوي لم يستمر طويلاً ولو ان مدته طالت من عام ١٩٢٥ م إلى نهاية ستينات القرن العشرين لم يشمل كل مراجع العراق . وإنما اقتصر على منطقة المصدر النجف الاشرف . والذي كان مركز الحوزة العلمية للشيعة في كل أنحاء العالم الإسلامي . لذلك كانت البيانات والفتاوى الدينية والتي تصدر من علماء الدين من باقي المحافظات غير واجب الأخذ بها . وهذا هو المتعارف عليه في جميع الأوساط<sup>(١٥)</sup> .

مقابل هذا التملل الحوزوي الضعيف جاء دور السيد مرتضى القزويني ليعتلي المنبر الحسيني في كربلاء . والذي دعا إلى محاربة الكتب العلمانية والإلحادية والتي غزت المكتبات العراقية إثناء خطبة له في صحن الإمام الحسين عليه السلام . وبالنظر لقدسية المكان الذي ألقى فيه الخطبة ووجود المئات من الزوار في الروضة الحسينية المطهرة . اخذ الناس بحرق كافة الكتب وتحذير أصحاب المكتبات من اقتناء أو عرض أو بيع جميع الكتب التي تدعو إلى الليبرالية الحرة . والتي تضر بالإسلام والمسلمين .

١٤ - كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من اعلام الفكر والادب، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٩ م، ص ٦٤٨ .  
١٥ - عادل رؤوف، قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠ - ٢٠٠٠ م)، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠٠ م، ص ١١٨ .

لقد خاطب السيد مرتضى القزويني المجتمع العراقي آنذاك بلغة الإسلام الحنيف . احذروا هذه الكتب التي تريد تشويه دينكم الإسلامي ومن ثم القضاء على عروبتكم ومن ثم استعبادكم . وحذر من مبادئ الشيوعية الإلحادية والصهيونية العالمية . ولم تأخذه في الحق لومة لائم . علما ان الزمان كان زمانهم والحكم لهم . والماسونية العالمية كانت في أقوى قوتها . وكان هذا الخطاب عام ١٩٥٩ م . بحيث سبق جميع المراجع في التصدي لهذه الهجمة الثنائية . وعندما قام الزعيم عبد الكريم قاسم بدعوة السادة والمشايع ورجال الدين في كربلاء والنجف لغرض تقديم التبرعات إلى المدارس الدينية والأهلية . كان السيد مرتضى القزويني من بين أعضاء الوفد المدعويين لأنه كان مدير مدرسة الإمام الصادق الأهلية . طالب السيد القزويني من الزعيم عبد الكريم قاسم تغيير قانون الأحوال الشخصية وخاصة قانون المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والميراث . وهذا يتنافى مع تعاليم السماء . لكن الزعيم رفض هذا الطلب متذعرا ان الوقت لم يكن بعد . مما حدى بالسيد القزويني ان يرفض المبلغ الذي خصصه الزعيم لكل مدرسة وقدره ٥٠٠ دينار في ذلك الوقت<sup>(١٦)</sup> .

وعندما قدم الزعيم قاسم للوفد مائدة الإفطار في احدى ليالي شهر رمضان المبارك . رفض السيد القزويني تناول الإفطار . فقال له الزعيم " لماذا لا تفطر يا سيد مرتضى " فقال له السيد " إنا لا افطر على مائدة اشتركت في أموالها الضرائب من محلات الخمور والقمار والملاهي والنوادي الليلية " عندها خرج السيد مرتضى القزويني من وزارة الدفاع وحده وعاد إلى كربلاء ليلا وبقي أعضاء الوفد في الوزارة . في ٣ شعبان ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م ألقى السيد مرتضى القزويني كلمة في صحن الإمام الحسين عليه السلام هاجم فيها الشيوعيين وإعمالهم الإجرامية في جميع ألوية العراق . مما دفع مدير شرطة كربلاء آنذاك عبد الملك الراوي بإصدار الأوامر للشرطة باعتقال السيد مرتضى القزويني . وفعلا تم اعتقاله وبعد شهر أطلق سراحه ثم اعتقل وهكذا أصبحت عملية اعتقال السيد شبه شهرية .

وفي يوم ٢٧ جمادى الثاني ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م . وعندما كان السيد مرتضى القزويني يلقي خطبة في ديوان آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية عام ١٩٢٠ م في صحن الإمام الحسين عليه السلام حاول عدد من الشيوعيين الدخول على السيد القزويني ومنعه من ألقاء الخطبة فلم يستطيعوا لمنعهم من قبل رجال الدين وزوار الروضة الحسينية المطهرة . فقاموا بقطع الأسلاك الكهربائية المتصلة بمكبرات الصوت لمنع وصول خطاب السيد إلى الناس . وبقي حشد منهم ينتظر السيد خارج الصحن الشريف . لكن السيد مهدي آل طعمه وهو من رجال العوائل العلوية المعروفة في كربلاء . دخل على السيد القزويني وأخرجه وذهب به إلى داره حفاظا على حياته<sup>(١٧)</sup> .

وبعد وصول عبد السلام عارف إلى سدة الحكم في ١٨ / تشرين الثاني / ١٩٦٣ م . قام السيد القزويني بإلقاء خطاب في الصحن الحسيني الشريف منتقدا طائفة عبد السلام عارف . مما حدا بالحكومة لاعتقاله ونفيه إلى زاخو عام ١٩٦٤ م ولمدة سبعة أشهر بعدها نقل إلى بغداد لمدة شهرين ثم نقل إلى تكريت ووضع في دار خربة وكان شتاءا ومن المعلوم ان الجو في تكريت أيام فصل الشتاء بارد جدا . وكانت الدار خالية من الفراش ومن أي وسيلة تدفئة وفي تلك الدار اخذ يتوافد عليه عدد من المثقفين العارفين بحقه ينهلوا من علمه . والقى السيد على الحضور قصيدة مؤلفة من ثمانين بيتا ودعا فيها إلى تأسيس دولة إسلامية في العراق من أبياتها :

١٦ - المصدر نفسه ، ص ٢١٨ .

١٧ - مقابلة شخصية للباحث مع السيد القزويني عام ٢٠٠٦ م .

يا قوم سيروا إلى الإسلام واتبعوا في الرأي قاده الغر الميامينا

سنبني دولة الإسلام خافقة الإعلام تتخذ القرآن قانوناً<sup>(١٨)</sup>

وعندما وصل احمد حسن البكر إلى سدة الحكم في انقلاب ١٧ / تموز / ١٩٦٨م قام بزيارة العتبات المقدسة في كربلاء عام ١٩٧١ م . فقام السيد القزويني بإلقاء خطبة في صحن الإمام الحسين عليه السلام . طالب الرئيس البكر بتطبيق الأحكام الإسلامية في دستور الدولة . لكن البكر خرج من الصحن الحسيني الشريف وهو ممتعض من خطاب السيد القزويني . وفي اليوم التالي من إلقاء الخطبة بعث متصرف كربلاء آنذاك شبيب لازم المالكي ممثلاً عنه إلى السيد القزويني طالباً منه الخروج فوراً من العراق خوفاً على حياته لأنها في خطر .

خرج السيد مرتضى القزويني من العراق عام ١٩٧١م ليعيش في الغربية لمدة ٣٢ عاماً ليعود عام ٢٠٠٣م بعد سقوط النظام إلى الصحن الحسيني الشريف ليلقي خطبه مساء كل يوم في الصحن الشريف<sup>(١٩)</sup> . ومما يذكر في كل عام يقوم السيد بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليقدم مجالس العزاء للطائفة الشيعية هناك . والمال الذي يحصل عليه رغم عمره الذي تجاوز الثمانين يأتي به إلى العراق الجريح . حيث أنشأ أكبر مدرسة للأيتام في كربلاء بل وفي العراق . من حيث تقديم الخدمات للأيتام . فقد جهز المدرسة بحافلات لنقل الأيتام من دورهم مجاناً إلى المدرسة . وفي المدرسة يجد اليتيم كل وسائل الراحة من وجبة فطور صباحاً قبل الدوام ووجبة طعام ظهراً بعد الدوام . ومعلمات ومعلمين لتدريسهم في كافة المراحل الدراسية . وتوزيع الملابس على الأيتام شهرياً . وخصص رواتب مغرية للمعلمين والمعلمات وسائقي الحافلات وعمال الخدمات . كذلك قام السيد القزويني ببناء المراحل الأولى لمستشفى عام في محافظة كربلاء . رجع من الغربية لخدمة بلده وأبناءه المظلومين قدر المستطاع . ولا يمكن التحدث عن من جاء من الخارج ليقول للعراق (أوقر ركابي فضة أو ذهباً إنني كنت خارج البلاد) هذا النوع الأخر هو النقيض للسيد القزويني ان رجل الدين يجب ان يكون معلماً في خطابه إصلاحياً في عمله . مريباً للأيتام والأرامل مقدماً العون للمرضى . كما قال آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى الحاج عبد الواحد سكر قائد ثورة العشرين (أين كنت البارحة يا عبد الواحد) . قال (كنت اعبد الله عند رأس أمير المؤمنين علي عليه السلام من الغروب حتى الصباح) . قال (يا عبد الواحد هذه ليست عبادتك . هذه عبادة الفقراء . اما عبادتك وأنت رجل ميسور الحال ولك سمعة وجاه . عبادتك مساعدة الأيتام والفقراء . وإخراج المظلومين من السجون وحل المنازعات . هذه عبادتك المقبولة عند الله) وقال له (من قضى حاجة لأخيه المسلم قضى الله حاجته يوم القيامة) وقال له (اما قرأت وصية أمير المؤمنين عليه السلام " الله الله في الأيتام"<sup>(٢٠)</sup> . لكن هذه الأيام ما أكثر الأيتام والأرامل بسبب الصراع على الكراسي والأموال . اما السيد مرتضى القزويني فقد ترك السياسة والكراسي والأموال من أجل خدمة الإسلام والمسلمين . كما فعل قبله علماء الدين المجاهدين من أمثال السيد الصدر الأول والسيد الصدر الثاني . فعندما اعتقل السيد محمد باقر الصدر وشقيقته بنت الهدى في عام ١٩٨٠م على يد أركان النظام السابق . لقد أعطى صدام إلى السيد محمد باقر الصدر كل ما يريد حتى سيارته الخاصة مقابل إصدار بعض الفتاوى التي تضر بالمسلمين إلا انه رفض ذلك مفضلاً الموت على تفريق كلمة المسلمين وفي يوم

١٨ - صادق ال طعمة ، بطولات كربلاء في فترة الطغيان الشيعي ، مخطوط لدى السيد في داره .

١٩ - مقابلة شخصية للباحث مع السيد القزويني عام ٢٠٠٦ .

٢٠ - صالح عباس الطائي ، السيد محمد محمد صادق الصدر ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٩٩م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا ، بغداد ٢٠٠٧م ، ص ٨٣ .



استشهاده ٩ نيسان ١٩٨٠م قال له صدام (سوف أقتلك) قال له السيد (أدخلتني الجنة . قال له صدام (أسجنتك) قال السيد الصدر (أعطيتني فرصة للعبادة) قال صدام (سوف أطلق سراحك) قال السيد الصدر (أقيم عليك ثورة) هذا هو الطراز الأول من رجال الدين<sup>(٢١)</sup> . ليأتي دور الصدر الثاني . حيث وقف في صحن الإمام علي عليه السلام في الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١م ليقول (حيا على الجهاد) ثم قال في جامع الكوفة وهو يرتدي كفن الموت (نريد... نريد... فوراً... فوراً... إطلاق سراح المعتقلين في الناصرية وفي كل سجون العراق) صحيح ان الصدرين قتلا على يد صدام لكنهما خالدين إلى الأبد لينيرا طريق الحرية لكل الأحرار في العالم<sup>(٢٢)</sup> .

### الفصل الثالث: الدور الفكري للسيد مرتضى القزويني

لقد وجد المنبر في الإسلام لينطلق من على أعواده صوت الحق والعدل في حياة المسلمين ليوظفهم من سبات الجهل والتأخر . بالوعي والتفكير الجدي لإيجاد حياة أفضل واسعد وجمع شملهم في وحدة متماسكة على قاعدة الإخوة الكريمة التي يهدف إليها الإسلام في رسالته السماوية السمحاء . ليهز كيان الباطل ويزرع عروش الجباة ويحطم أبراج الحكام المتعسفين المفسدين في حياة الشعوب الإسلامية والعربية في كل زمان ومكان .

لقد كان المنبر قبل مصرع الحسين عليه السلام في واقعة ألطف عام ٦١هـ . وسيلة لبث تعاليم الإسلام . وإحكام شريعته السمحاء بين المسلمين الأوائل وتقويمهم والارتقاء بهم إلى مستوى الكمال العقلي والنفسي والخلقي والإنساني . لكنه بعد واقعة ألطف أصبح ذا أهمية أكبر من ذي قبل . حيث اتخذ إضافة إلى صناعته السابقة أداة موفقة للتعبير عن اصدق المشاعر المكونة في أعماق النفوس لتبيان معالم الحق والعدل والحرية والكرامة الإنسانية والقيم الرفيعة والمثل العليا التي ثار وضحي من اجلها الحسين عليه السلام من جهة . وتبيان مساوئ الظلم السياسي وضراوته البشعة بما فيه طغيان وغرور وانحراف نحو الكفر والإلحاد وامتناع الدماء وغير ذلك من الرذائل والموبقات التي اتصف بها يزيد وأمثاله من طغاة الأرض . الذين حكموا باسم الدين<sup>(٢٣)</sup> .

هذا هو المنبر في الإسلام قديما وحديثا . فهو مدرسة سياسة خالدة تعيش مع العصور والأجيال . وان دور الخطيب في هذه المدرسة التربوية والتوجيهية هو دور المعلم والمرشد الإنساني والقدوة الصالحة لأنه يعتبر لسان الجماهير . إذ يبعث فيها الوعي الديني والسياسي ويمثلها في الرأي والعقيدة والشعور . ويدافع عن حريتها ومعتقداتها وحقوقها بلسان قاطع صريح وجراة وإيمان في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل مهما تكن العقبات . وان الخطيب الوجداني صاحب رسالة تحتم عليه القيام بأدائها على أتم وجه مهما تكن الأوضاع والظروف . مع العلم ان أداء الرسالة يتطلب بطبيعته استعدادا فكريا . وكفاءة علمية . وشجاعة نفسية واستقامة وتضحية . وقليلون أولئك الخطباء الذين يشعرون بهذه المسؤولية وتتوفر فيهم هذه المزايا . وان السيد مرتضى القزويني من هذه القلة القليلة بين الكثير من الخطباء والمعاصرين . حيث ان اغلبهم يعتلي أعواد المنبر وعيونه متوجهة نحو الدولار في الخارج والدينار في الداخل . بحيث أصبحت عملية تجارية مربحة

٢١ - صالح عباس الطائي ، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني في عام ١٩٥٦م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٣م ، ص ٧٢ ، مشاهدات عدة للباحث لمدرسة الامام الصادق للأيتام / كربلاء المقدسة .  
٢٢ - محمد العباسي ، البعد العباسي لاغتيال محمد باقر الصدر ، قصة الصراع بين الاسلام والاستكبار ، مؤسسة البداية للنشر والإعلام ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٤٣ .  
٢٣ - صالح عباس الطائي ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

جدا . أو ان قسم من الخطباء يرى المنكر بعينه ولا ينهى عنه خوفا على مصالحه الخاصة . أو متذرعاً نحن في طريق والسياسة في طريق آخر .

اما السيد مرتضى القزويني فمنذ ان ارتقى المنبر كان واعظاً للناس محذراً السلطة من الظلم والفساد . امراً بالمعروف ناهياً عن المنكر . وكان عمله ولحد الآن لله بلا دينار ولا دولار يأخذ من الشعب العراقي . وهو أول خطيب رفع صوته في وجه الفوضويين الشيوعيين إبان ظهورهم على مسرح التضليل السياسي - الحزبي . وفضح نواياهم وحارب مبادئهم الهدام . هكذا يجب ان يكون الخطيب المؤمن برسالته وواجباته ومسؤولياته الأدبية والدينية والإنسانية<sup>(٢٤)</sup> .

يعتبر السيد مرتضى القزويني من رواد المنبر الحسيني ولا يزال في كل من العراق وأمريكا . وبالإضافة إلى المنبر الحسيني فان السيد القزويني شاعراً حيث تأثر بكثير من الشعراء المتقدمين والمتأخرين من خلال مطالعته لكتب الأدب العربي حتى أصبح شاعراً وأديباً . كذلك هو شاعر بالوراثة لان جده لامه السيد مهدي القزويني كان من كبار علماء وشعراء كربلاء . كانت اغلب قصائد السيد القزويني في مدح أهل البيت عليهم السلام وللسيد ديوان شعر مطبوع . وهو خال من كل قصائد الغزل والمدح إلا للعترة الطاهرة لقد خالف السيد القزويني في شعره جميع الشعراء قديماً وحديثاً . لان اغلب الشعراء لا بد ان يبدأ القصيدة بأبيات من الغزل . أو نجد في دواوينهم عدة قصائد غزلية . أو في مدح رجالات الدولة و الساسة . أو قادة الجيوش . والتغزل بالجمال والنساء . لكن السيد القزويني خصص شعره لمدح آل البيت الأطهار عليهم السلام<sup>(٢٥)</sup> .

### الخاتمة

لقد تبين من خلال هذا البحث ان السيد مرتضى القزويني اعتلى المنبر الحسيني وهو في العشرينيات من عمره . بعد ان أكمل دراسته الأدبية والعلمية والحوزوية . فكان خطابه دينياً مبني على أسس علمية . بحيث كان خطابه موجهاً وبصورة مباشرة وبلا تردد ولا خوف نحو كل الحكومات التي لا تعمل بدستور الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وآله .

فكان دائماً مع المظلوم ضد الظالم . فما كان يوماً همه المال أو السلطة . وإنما كان همه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقد خاطب جميع الحكام في العراق يجب تعديل الدستور بما يتلاءم والشريعة الإسلامية . وتحمل السجن والنفي والإبعاد من اجل الدين . فكان عليه ان يختار احد الأمرين اما السكوت على الظلم ومجاراة الظالم أو الخروج من العراق والعيش في الغربية . فأختار الغربية والعيش هناك لمدة ٣٢ سنة . وبعد هذه المدة الطويلة عاد إلى الوطن . ليبدأ من جديد عمله الإصلاحية منبرياً وعمانياً . الأول لإصلاح ما أفسدته الأنظمة السابقة . والثاني لرعاية الأطفال الأيتام وتهيئة كل وسائل التعليم والراحة لهم . وكذلك تشييد المستشفيات لعلاج الفقراء من الناس الذين لا حول ولا قوة لهم .

### مصادر البحث

- ١ . داخل حسن . معجم خطباء المنبر الحسيني . ج ١ . ط ١ . النجف الاشرف ١٣٨٤ هـ .
- ٢ . سلمان إل طعمة . تراث كربلاء . بيروت . ١٤٠٣ هـ .
- ٣ . صادق إل طعمة . الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء . ج ١ . كربلاء ١٩٦٨ م .

٢٤ - عادل رؤوف ، عراق بلا قيادة ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٨٦ .  
٢٥ - د . عدنان ال طعمة ، عميد كلية الآداب ، جامعة اهل البيت ، مقابلة شخصية عام ٢٠٠٧ م .

٤. صادق إل طعمة . بطولات كربلاء في فترة الطغيان الشيوعي . مخطوط .
٥. صالح عباس الطائي . عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني حتى عام ١٩٥٦م . رسالة ماجستير غير منشورة . معهد التاريخ العربي للدراسات العليا . بغداد . ٢٠٠٣م .
٦. صالح عباس الطائي . السيد محمد محمد صادق الصدر ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٩٩م . أطروحة دكتوراه غير منشورة . معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا . بغداد . ٢٠٠٧م .
٧. عادل رؤوف . عراق بلا قيادة . المركز العراقي للإعلام والدراسات . سوريا . دمشق . ٢٠٠٠م .
٨. عادل رؤوف . قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠ - ٢٠٠٠م) . المركز العراقي للإعلام والدراسات . دمشق . ٢٠٠٠م .
٩. عمر رضا كحالة . معجم المؤلفين . دمشق ١٩٨٨م .
١٠. كاظم عبود الفتلاوي . المنتخب من إعلام الفكر والأدب . مؤسسة المواهب للطباعة والنشر . بيروت ١٩٩٩م .
١١. محمد العباسي . البعد الدولي لاغتيال محمد باقر الصدر . قصة الصراع بين الإسلام والاستكبار . مؤسسة البداية للنشر والإعلام . ط ١ . القاهرة . ١٩٨٦م .
١٢. موسى إبراهيم الكرباسي . البيوتات الأدبية في كربلاء . ط ١ . ١٣٨٧هـ .
١٣. نور الدين الشاهرودي . تاريخ الحركة العلمية في كربلاء . ط ١ . بيروت ١٤١٠هـ .

### المقابلات الشخصية

١. د. عدنان إل طعمة . عميد كلية الآداب / جامعة أهل البيت عليه السلام . مقابلة شخصية عام ٢٠٠٧م .
  ٢. مرتضى القزويني . عدة مقابلات شخصية للباحث في داره . كربلاء المقدسة ٢٠٠٦م .
- مشاهدات عدة للباحث لمدرسة الإمام الصادق عليه السلام للأيتام في كربلاء المقدسة .